

جموح الجريمة/ دراسة في الدوافع السيكلوجية والسيكوباتية

Wildness of crime/ A study in psychology and psychopathic

La criminalité effrénée/ étude des motivations psychologiques et psychopathologiques

فاطمة صهران¹

تاريخ النشر: 2025/12/31

تاريخ القبول: 2025/11/07

تاريخ الإرسال: 2025/09/15

ملخص:

يعتبر مبحث الجريمة من أهم البحوث في علم النفس الجنائي و الذي يهتم بدراسة الجريمة من جميع جوانبها بالتركيز على الشخص الذي يرتكب الجريمة في حد ذاته والتعامل مع السلوك الإجرامي والاهتمام بجميع الدوافع النفسية التي من شأنها تؤثر في هذه السلوكيات. فهناك اختصاص علم النفس الجنائي الذي يدرس ويحلل مبحث الجريمة - النزعة الإجرامية - السلوك المنحرف - تفكك الشخصية - الشخصية الإجرامية، وهنا تتجلى أهمية التحليل النفسي في تبصير الفرد بالاضطرابات النفسية كدوافع تؤدي إلى النزعة الإجرامية و السلوك المنحرف ومساعدته على بناء ذاتية مقاومة لصد السلوك العدواني بالعلاج النفسي والتعديل السلوكي.

الكلمات المفتاحية: الجريمة - جنوح الجريمة - السلوك المنحرف - الدوافع النفسية والاجتماعية

Abstract :

The study of crime is considered one of the most important researches in psychology, which is concerned with studying crime in all its aspects by focusing on the person who commits the crime himself, dealing with criminal behavior, and paying attention to all psychological motives that may influence these behaviors. There is the specialty of criminal psychology, which studies and analyzes crime - criminal tendency - deviant behavior - personality disintegration - criminal personality.

Keywords: Crime- delinquency crime- deviant behavior- sociological and psychological motives.

Résumé :

L'étude du crime est considérée comme l'une des recherches les plus importantes en psychologie. Elle s'intéresse à l'étude du crime sous tous ses aspects, en se concentrant sur l'auteur du crime, en analysant son comportement et en prêtant attention à tous les motifs psychologiques susceptibles d'influencer ce comportement. La psychologie criminelle est une spécialité qui étudie et analyse le crime, la tendance criminelle, le comportement déviant, la désintégration de la personnalité et la personnalité criminelle.

Mots-clés : Crime, délinquance, criminalité, comportement déviant, motifs sociologiques et psychologiques.

هناك عوامل نفسية كامنة تؤدي إلى حدوث الجريمة كالمشغلات النفسية والاستعدادات الشخصية المؤدية إلى ارتكاب انحرافات سلوكية، إذ تختلف الأمراض العصبية والنفسية من شخصية إلى أخرى بحسب حجم الضرر ومستواه ومدى تأثيره على الجريمة، لذا لا بد هنا من استبصار الاضطرابات النفسية و توعية المجتمع بها وتبيان طريقة التعامل مع هذه المتغيرات ليكون الشخص في منئى عن الجريمة حماية للفرد والمجتمع منها، إذ يعتبر من أهم المداخل حيث يتوقف عليه اتخاذ الإجراءات الوقائية والاحتياطية التي تمنع المجتمع من الجريمة.

الاشكالية:

تناولت الدراسة الإشكالية التالية: ماهي التفسيرات المختلفة للسلوك الإجرامي؟ ماهي الدوافع النفسية والانحرافات السيكوباتية الدافعة للجريمة؟ لماذا يحدث الانحراف وماهي دوافعه؟ وماهي أضراره على البناء الاجتماعي؟ ماهي مكامنزمات الضبط والردع لهذه الانحرافات؟

الفرضية: تنطلق الدراسة من فرضية محورية تتركز فيما يلي:

تحدث الجريمة نتيجة اضطرابات في الشخصية تؤدي بصاحبها إلى عدم تحمل الضغط النفسي والاجتماعي مما يجعله يرتكب سلوكيات عدوانية قد تؤدي إلى جريمة في حق الآخرين كمتنفس داخلي لضغط كبير.

المبحث الأول: المفاهيم الأساسية للدراسة:

المطلب الأول: المدخل المفاهيم: علم النفس الإجرامي و الجريمة

أولاً: التعريف بعلم النفس الجنائي: هو فرع من فروع علم النفس يهتم بدراسة أسباب الجريمة ودوافعها (الشعورية واللاشعورية) ويبحث في الأسباب الاجتماعية المؤدية إلى الجنوح وارتكاب السلوك الإجرامي (النيل، 1989)

ثانياً: علم النفس الإجرامي: هو العلم الذي يقوم بتطبيق نظريات علم النفس في مجال الجريمة والمجرم وهو أحد المداخل العلاجية لمعالجة ظاهرة الجريمة كظاهرة نفسية، أي يدرس العمليات السيكلوجية المرتبطة بالمجرم، (جودت، 2016) وذلك بالتركيز على الدوافع الشعورية واللاشعورية والعوامل الوراثية والمكتسبة ودورها في التأثير على الفعل الإجرامي كما يحيط بالعوامل الاجتماعية الدافعة للسلوك الإجرامي، كما يهتم بدراسة الأنماط السلوكية الإجرامية ويعمل على تحليلها وتفسيرها باعتبار الجريمة ظاهرة نفسية قبل كونها قانونية.

يدرس علم النفس الإجرامي السلوك الإجرامي من الناحية السيكلوجية حيث يعالج التكوين النفسي للشخص المجرم، من حيث:

- فهم شخصية المجرم وصنع أساليب العقاب المناسبة لإصلاح المجرم.
- التعرف على الظروف الدافعة للجريمة ومن ثمة محاربتها قصد منع الجريمة والوقاية منها.
- علاج المجرم والتكفل به نفسيا واجتماعيا ومحاولة إدماجه في المجتمع من جديد عن طريق التقويم والإصلاح لمكامن الخلل في النفس البشرية.

- إدارة المخاطر المتوقعة وتقديرها لمنع إعادة تكرير العودة للجريمة (نادية، 2019-2020).

ثالثا: علم الإجرام والجريمة: هو العلم الذي يهدف إلى الدراسة العلمية للظاهرة الإجرامية وذلك بالتعرف على المبادئ العامة التي تتعلق بالإجراءات الثانوية وفهم السلوك الإجرامي بغرض مكافحة الجريمة والوقاية منها، وهو يبحث في الأسباب الدافعة للجريمة وطرق الوقاية منها.

1- **الجريمة:** الجريمة (لغة) مشتقة من الفعل - جرّم - على وزن ضرب واكتسب، أي الكسب المتهجن والمكروه وأيضا الذنب واكتساب الإثم (منظور، 1990). وأما اصطلاحا فينظر إلى المفهوم من المنظورات التالية:

- **الجريمة من المنظور القانوني:** مجموعة الانحرافات التي تؤدي إلى سلوكات مضادة للمجتمع يتوجب على فاعلها العقاب. للمفهوم إذن علاقات وطيدة بالقانون باعتبار الجريمة مصطلح قانوني مرتبط بالقانون الجنائي بتحديد النصوص العقابية جراء أي نوع من أنواع الجرائم المرتكبة (اليساوي، 2005).

- **الجريمة من المنظور السيكلولوجي:** حسب مدرسة التحليل النفسي، تعتبر -الجريمة- آلية دفاعية يلجأ إليها الشخص نتيجة صراعات داخلية كنوع من التنفيس الشخصي للضبط الداخلي. وهي اضطراب انفعالي يُترجم إلى اضطراب اجتماعي.

- **الجريمة من المنظور السوسولوجي:** هي الخروج في المظاهر العامة للمجتمع عن طريق تبني قيم مضادة للمجتمع خارج إطار العادات والتقاليد والقيم الخصوصية الاجتماعية التي يمتاز بها المجتمع، فعدم التقيد أو الالتزام بالمبادئ العامة للمجتمع وقواعده تمثل سلوك منحرفا اجتماعيا (خارج الجماعة)

2- **المجرم:** هو شخص قام بفعل يتعدى به الضوابط القانونية والاجتماعية بنية وقصد أو عن غير قصد، وهو كل فرد ينتهك الأعراف والمعايير الاجتماعية بأفعال وتصرفات وسلوكات يعاقب عليه القانون الجنائي (الزعيبي، 2004).

3- **السلوك الإجرامي:** هو أي سلوك مضاد للمجتمع وموجه ضد مصلحته العامة أو هو أي شكل من أشكال مخالفة المعايير الأخلاقية التي يرتضيها مجتمع معين ويعاقب عليها القانون فالسلوك الإجرامي هو ممارسة الفعل الإجرامي وهو ما يسمى بالجريمة التي يجب توافر شروطها حتى تسمى جريمة:

- الضرر (المظهر الخارجي للسلوك الإجرامي)

- السلوك او الانحراف الممارس يجب ان يكون منافيا بنص قانوني

- توفر عنصر الإكراه

- توفر القصد الإجرامي

- وجود علاقة بين الضرر والعقوبة القانونية

- فرض العقوبة بنص قانوني (دوידار، ب،ت.)

المطلب الثاني: أنواع الجرائم:

- **المخالفات:** هي أفعال بسيطة تصل فيه العقوبة إلى الغرامات المالية

- **الجنح:** مخالفة قانونية تصل فيها العقوبة الى الحبس

- **الجنايات:** أخطر أنواع الجرائم والتي تصل فيها العقوبة إلى الإعدام

1- الجريمة حسب الركن المعنوي:

- جرائم عمدية: يتوفر فيها عنصر النية والقصد عند ارتكاب الجريمة

- جريمة غير عمدية: جرائم ترتكب بدون قصد عن طريق الخطأ

2- الجريمة حسب الضرر:

- جرائم ضارة لمصلحة الأشخاص (القتل، السرقة)

- جرائم ضارة بمصلحة العامة: تمس امن الدولة كالتجسس أو تفشي أسرار الدولة

3- الجريمة حسب الناحية الاجتماعية:

- جرائم الأشخاص: القتل، التعدي على الأشخاص كالضرب والشتم

- جرائم ضد الممتلكات: السرقة، تكسير، حرق

- جرائم ضد الأخلاق المجتمعية: الأفعال المخلة بالحياء

- جرائم ضد الأسرة: الخيانة الزوجية، الإهمال الأسري

- جرائم ضد النظام العام: الفوضى، التعدي على الممتلكات العامة كالتهريب

4- الجريمة حسب الجوانب او المجالات:

- جرائم اقتصادية: تبييض الأموال، العملة، المعاملات المصرفية

- جرائم إلكترونية: وهي الجريمة التي تقع على مستوى الوسائل الافتراضية ووسائل الشبكة العنكبوتية مثل: القرصنة

على المعلومات، السرقة الالكترونية، الابتزاز، النصب والاحتيال الالكتروني

- جرائم المخدرات والكحول: تهريب المخدرات، الترويج للمخدرات

- الجرائم الجنسية: التعدي على الغير، اللواط، الشذوذ والانحراف الجنسي، المثلية وغيرها (اسماعيل، 2018)

المبحث الثاني: نظريات تفسير الجريمة:

تعددت الأبحاث والدراسات التي أسست نظريات علمية تحاول تفسير الظاهرة الإجرامية؟ لماذا يرتكب المجرم الجريمة؟ فهذا التساؤل هو ما بحث على تفسير الظاهرة الإجرامية من وجهة نظر مختلفة من خلال تفسير السلوك الإجرامي وتحديد أسبابه وعوامله ودوافعه.

الملاحظ وجود نظريتين اثنتان: نظرية ترجع دوافع الجريمة إلى أسباب شخصية فردية نفسية أو عضوية، ونظرية المقابلة التي ترجع الدوافع المؤدية إلى الجريمة إلى أسباب اجتماعية بيئية مكتسبة من المحيط وترتبط بالمجتمع والأسرة بالدرجة الأولى، وهناك من النظريات ما يربط بين الأولى والثانية فإذا السمات الشخصية السيكوباتية من العوامل الاجتماعية المحفزة على الارتكاب الجريمة وقع الامر.

المطلب الأول: النظرية البيولوجية: اهتمت بدراسة المجرم من الناحية التكوينية، من رواد هذه المدرسة (نظرية لمبروزو، نظرية جورنج، نظرية هوتون) تركز هذه النظرية على التركيب البيولوجي وأثر الجينات وملامح البنية الجسمية والتكوين العضوي والوراثي وتأثيراتها المختلفة على الفعل الاجرامي.

1- **نظرية "لومبروزو":** يعتبر واضع الاتجاه البيولوجي في تفسير السلوك الإجرامي كونه كان يعمل طبيبا وهو ما أهله لدراسة الظاهرة الإجرامية بصورة خاصة بحثا عن أسبابها (البشر، 1979) خاصة أنه كان يعمل في الجيش الإيطالي، مما جعله يُضع سلوكات الجنود الشاذة للفحص والتمحيص من خلال إخضاعهم للملاحظة المباشرة مركزا على العناصر التكوينية والجسمانية التي تميز الشخص المجرم عن غيره السوي (المجدوب، 1976)، ولقد لفت نظر "لمبروزو" وجود علامات عضوية تبرز على أجسام الجنود المجرمين منها: الشذوذ البدني، النشوة، تشوهات على مستوى الرأس والجسم، إصابات على مستوى الدماغ، اضطرابات هضمية وعصبية.

كتب لمبروزو كتاب سماه (الإنسان المجرم) موسوم بنظرية سماها المجرم بالميلاد. وإذا لاقى الظروف الاجتماعية المهيأة أنتجت السلوك الإجرامي. وبعد دراسة ترسخ قناعة هذا الاتجاه عنده بتحقيق علامات الرجعة (العلامات الارتدادية) لدى بعض المجرمين. ورغم رواج ما توصل إليه "لمبروزو" من نظريات إلا أنها لاقى نقدا كبيرا دفعه لمراجعة أفكاره، ومن بين هذه الانتقادات القول أن هناك اختلاف بين الشخص السوي والمنحرف وهذا التفسير ينقصه الدليل العلمي فقوله بوجود شذوذ في التكوين العضوي والنفسي للمجرم، لم يثبت علميا ولا يمكن التسليم بالعوامل الوراثية للجريمة. كما ان العيوب الجسدية لا تؤدي بالضرورة لاعتبار الشخص مجرما.

2- نظرية "هوتون أرنست":

سمّاها بنظرية الانحطاط الجسماني، اهتم العالم الأمريكي (هوتون أرنست) علم الانتروبولوجيا في تفسيره لظاهرة الإجرام حيث جمع عددا من نزلاء السجون البالغ عددهم حوالي 14 ألف مجرما وحاول تمييز الصفات التي تميزهم عن باقي الأفراد في المجتمع (فيصل، 2022-2023). وفي ملاحظات تجربته على المجرمين لاحظ وجود صفات أطلق عليها اسم علامات الإنسان البدائي في إشارة منه على أن هذا السلوك متوارثا منذ الإنسان البدائي الذي يكمن في الملامح التالية: الجبهة الضيقة، الفك العريض، النظرة العابسة، الذقن الأزرق، الوشم. وخلص على أن المجرم تحكمه صفات جسدية خارجية سمّاها بالانحطاط الجسماني الذي يمنع الشخص من التكيف والتوافق مع القيم السائدة في المجتمع مما يجعله يتخذ من السلوك المنحرف والمعادي للمجتمع مسلكا له لتحقيق التوازن الداخلي والنفسي الانفعالي.

3- نظرية "دي تيليو":

ينتمي إلى المدرسة الإيطالية الأنثروبولوجية التي ترد أسباب الجريمة إلى التكوين الطبيعي للفرد بالدرجة الأولى، وتقول هذه النظرية بان الأفراد لهم ميولات لارتكاب الجريمة دون غيرهم من الأشخاص وسميت هذه النظرية بنظرية الاستعداد الإجرامي (بنهام، 1979)، أي هناك ميل إلى الإجرام إذا توافرت محفزات خارجية منبهة له إذن إلى الجريمة. فحسب (دي تيليو) هناك استعداد فطري وتكويني بيولوجي ونفسي لارتكاب الجريمة بمعية المحفزات الاجتماعية والظروف البيئية بمعنى أن الإنسان يولد بتكوين طبيعي يجعله مستعدا لارتكاب الجريمة متى سمحت الظروف لذلك من خلال جملة الخصائص الفيزيولوجية التي تميز تكوينه الجسدي والفعلي والنفسي.

ويؤكد Max Shalab ماكس شالاب " أن الإجرام له علاقة باضطراب الغدد الصماء حيث توصل الباحث الايطالي pendepende باند من خلال أبحاثه الى وجود علاقة بين العنف والعدوانية و اضطرابات الهرمونية خاصة الغدة الدرقية وأثرها على المزاج(التوتر العصبي وسرعة الانفعال) والغدة الكظرية وتأثيرها على الانفعال(القلق والتوتر) (العابدين، 1967)، مجمعا أنه هناك خصائص بيولوجية تميز الشخص المجرم منذ ولادته

فحركية الجريمة حسب هذه المدارس تعتبر حصيلة استعداد فطري تكويني قد يكون أصيلا أو عارضا بتوفر الظروف الاجتماعية المحيطة وتفاعلها تؤدي إلى ارتكاب الجرم بتأثير عوامل مكتسبة من البيئة الاجتماعية إلى عوامل خارجية محفزة للجريمة.

المطلب الثاني: النظريات الاجتماعية:

ظهرت خلال القرن 19 و 20 وأعطت العوامل والعناصر الاجتماعية دورا بارزا في تحليل السلوك الإجرامي، ومن أهم هذه النظريات: نظرية التفكك الاجتماعي ومن أشهر روادها (تورستن سيلين) الذي أسس نظريته بناء على الواقع الاجتماعي الذي عاصر حياته، صممت تجربته على معايير الاختلاف بين المجتمعات الريفية والحضرية. إذ لاحظ ان المجتمع الحضري ترتفع فيه معدلات الجريمة مقارنة بالريف، وأرجع أسباب ذلك إلى التفكك الاجتماعي ونقص الترابط الاجتماعي الذي يعانيه المجتمع المتحضر حيث أن المجتمع الريفي أكثر استقرارا كون الإنسان فيه يعيش في البساطة وهو ما يحقق له السلام والاستقرار النفسي والاجتماعي خاصة في ظل الأسرة الموحدة وفي كنف التكافل الاجتماعي في حالات الفقر والعوز مما يجعل الفرد لا يشعر بصعوبة تحمل تكاليف الحياة على عكس الساكنة المتحضرة التي تفتقر لهذه المظاهر مما يشعر الإنسان بالوحدة والضعف وصعوبة تحمل تكاليف الحياة، مما يولد له ضغطا اجتماعيا قد ينتهي إلى ارتكاب الجريمة نتيجة تفسير أمراض الحقد والكراهية والحسد بين أبناء مجتمعه (عقيدة، 1998).

تبنى النظرية الاجتماعية مسلما لها من طبيعة التنشئة الاجتماعية التي يتلقاها الفرد منذ صغره وقيمه الأخلاقية و القيمية التي يتربى عليها (التعاون، القناعة، البساطة، التكافل، التضامن). لكن أهم ما قدم كانتقادات لهذه النظرية لو صح القول أن أفراد المجتمع المتحضر يتميزون بصفات التفكك وضعف الروابط الاجتماعية لكان كل أفرادهم مجرمون وليس البعض فقط، ولهذا التفكك الاجتماعي عنصر سببي يتفاعل مع عوامل أخرى تنتج الإجرام.

وبالرجوع إلى المجتمع الأمريكي الذي اتسم أفرادهم بسمات الأنانية والتفكك المجتمعي وبالتالي لا يمكن تعميم هذه الملاحظات على باقي المجتمعات نظرا للتمايز الثقافي والخصوصية المجتمعية التي تميز كل مجتمع عن آخر، فهناك من يرجع الجريمة إلى الظروف الاجتماعية الفاسدة التي نشأ الفرد فيها فعلى المجتمع القضاء على مسببات الإجرام كالفقر، الجهل، المرض. كما ان للمجتمع علاقة وثيقة بالمكانة الاجتماعية والاقتصادية المنخفضة للطفل والآباء كما أن هناك عوامل اجتماعية أخرى مثل:

- المعايير والقيم الاجتماعية التي تحكم الأفراد و القيود الصارمة
- التساهل المفرط في تأديب الطفل
- اللامبالاة او العدوان من طرف الآباء
- فقدان الوحدة والترابط داخل الأسرة
- الوسائل المشروعة التي يوفرها المجتمع لتحقيق الأهداف والطموحات.
- البيئة الاجتماعية مبنية على البناء الثقافي وأي تناقض يؤدي إلى اختلال التوازن وأهيار السلوك السوي نتيجة فشل التفاعل الايجابي مما يؤدي إلى مشكل التوافق والضبط الاجتماعي فيرتفع حدوث الجريمة.

1- دور الأسرة في الانحراف: الأسرة هي الإطار الرئيسي الذي ينمو فيه الطفل، فالأسرة هي الخلية الأولى لتربية الطفل على المبادئ والأخلاق والثقافة الدينية والأخلاقية والسلوكيات القانونية، وإذا فشلت في ذلك أدى إلى انحراف الفرد وإلى سوء تكييفه في المجتمع (قواسمية، 1992)، ومن عوامل فشل الأسرة:

تفكك الأسرة نتيجة الخلاف والطلاق، المرض العضوي والنفسي، العلاقات السيئة بين الأبوين، الإدمان على المخدرات، الحرمان العاطفي للأطفال مما يؤدي إلى سلوك الجنوح

2- دور جماعة الرفاق في الانحراف:

يعتقد الفيلسوف الفرنسي (جبرائيل تارد) بأن الأفراد يتعلمون بعض الأنماط السلوكية الجانحة بعملية تقليد لا يختلف في طبيعتها عن تعلم أية مهنة، فهي عملية نفسية اجتماعية تتضمن تماثل في الشخصية أو اندماجها حيث يدمج الشخص نفسه في الجماعة دمجاً ينشأ عنه ارتباط عاطفي بين أعضاء تلك الجماعة نظراً لأنها تربطهم سمات مشتركة (تشابه العمر الزمني والنمو الجسدي والعقلي، التحصيل الدراسي والقدرة اليدوية)، هذا الاشتراك في الميول والاتجاهات قد يؤدي إلى انحرافات سلوكية في باب التأثير المتبادل بين أفراد الجماعة (السيد، 1975)، فالتقليد هو العنصر المميز والنمطي للحياة الاجتماعية، حيث الفرد يقلد السلوك الإنحرافي والبيئة تعزز هذا النمط السلوكي.

يحدد "سترلاند" القوانين لتعلم السلوك الإجرامي وهي:

- السلوك الإجرامي سلوك متعلم يحدث في ظل تفاعل متبادل بواسطة الاتصال، يكتسبه الفرد من جماعة الأقران، يوجه ميوله ودوافعه نحو السلوك العدواني اتجاه الآخر و التعود على النمط السلوكي يؤدي إلى التعزيز مما يدفع إلى التكرار و الاستمرارية، فالمجرم يكتسب المهارات الإجرامية من الأطر الجماعية.

3- دور وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي في الانحراف:

غالباً ما يكون للصورة تأثير كبير على مخيلة الأشخاص وهذا ما يلعبه دور التلفزيون، والهاتف، إذ ترسم في مخيلة الأفراد صور المجرمين وأساليب الإجرام التي تكون دافعا للجريمة كنوع من التقليد والمحاكاة و إسقاطه على أرض الواقع في مسرح الجريمة عن طريق التقمص العاطفي، فاستمرارية مشاهدة أفلام العنف والعدوانية (الأسلحة، أدوات القتل، القوة الجسدية، المشاهد الجنسية) تغذي مشاعر العدوانية لدى فئة الأطفال والمراهقين لنقص النضج العاطفي لديهم (سليم، 1997).

المطلب الثالث: النظرية السيكلوجية

أن السلوك الإجرامي يرجع إلى بعض السمات أو الخصائص في الشخصية وأن هذه السمات لها طبيعة مرضية وتوجد قبل السلوك الإجرامي وتعد عامل سببي في حدوث الجريمة والانحراف، وهناك من يرجع الجريمة إلى الضعف العقلي

أو فصام الشخصية أو الشخصية السيكوباتية والاضطرابات، يختلف علماء النفس حول تأثير السيكوباتية على الجريمة ويمكن تقسيم الأمراض النفسية إلى اضطراب ذهانية (عقلية) واضطرابات عصابية (نفسية).

-الاضطرابات الذهانات وتشمل:

الفصام، والذهان الدوري (الاكتئاب، المرح) الاكتئاب وجنون العظمة والاضطهاد

-الاضطرابات العصابات: القلق، الهستيريا، الفوبيا، الاكتئاب، الوسواس القهري

- الانحرافات: الناتجة عن الإدمان و الشذوذ

يذهب (كارول) إلى ان السلوك الإجرامي يكون في الغالب سلوك تعويضي، كما أن -النزعة الإجرامية- تمثل حربا ضد الإحباط بمعنى أن الإجرام يتولد عن الشعور بالفشل والإحباط، إنها شكل من السلوك العدواني اتجاه المجتمع كرد فعل عن وجود نقص داخل الفرد نفسه أو في بيئته (الرحمان) فالجرم يعتبر حالة سيكوباتية مرضية وبالتالي يجب الانتباه إلى الفرد المرتكب للجريمة وليس إلى الجريمة في حد ذاتها.

المبحث الثالث: السيكلولوجية واضطرابات السيكوباتية وتأثيراتها على الجريمة :

إن التكلم عن نظريات الشخصية وتفسيراتها يأخذ الشخص كإطار عام يتناول جميع الأطر والقوى الذاتية والنفسية التي تشكل السلوك الإنساني عبر مراحل النمو التي يمر بها من فترة الطفولة إلى الشيخوخة، وهذه الشخصية إما تندمج في إطار الشخصية السوية أو تنحرف إلى الشخصية المرضية الانحرافية.

المطلب الأول: الشخصية السوية: يكون لدى الشخص وحدة بين العقل والعاطفة والنفس كعالم داخلي وبين العالم الخارجي، حيث يستطيع استخدام الآليات النفسية للتأقلم والتكيف مع جميع المتغيرات والظروف التي تحدث في حالة من الانسجام بين الأنا والأنا الأعلى و الهو.

أولاً: مكونات العقل البشري: قسم "فرويد" العقل وفقاً للتحليل النفسي إلى ثلاثة مناطق هي: الشعور، ما قبل الشعور، واللاشعور.

- الشعور أو الوعي: تمثل منطقة الوعي كل من الأفكار، المشاعر، الإدراك، الفهم.

- ما قبل الشعور: ما قبل الوعي وهو العقل الباطني وهو استرجاع الذكريات السابقة والقدرة على استحضارها.

- اللاشعور: هو اللاوعي وهو موجه للسلوكيات التي تفقد الإنسان وهو مكنم الغرائز والرغبات.

ثانياً: مكونات الشخصية (الجهاز النفسي): بالإضافة إلى المكونات الثلاث للعقل، صاغ "فرويد" مكونات الشخصية الذي قسمها بدورها إلى ثلاث مكونات تتمحور عليها حياة البشر، من خلالها ترسم ملامح الشخصية بالنظر إلى الصراعات بين الرغبات، ويتكون الجهاز النفسي عند "فرويد" من الهو، الأنا، الأنا الأعلى.

1-الهو: هو جميع المؤثرات الحسية، العصبية، الانفعالية، البيولوجية، الفيزيولوجية، و الجنسية وهو يمثل اللاشعور سواء كان مكبوتا أو غير مكبوت، فهو مصدر رئيسي للغرائز والدوافع يعمل بمبدأ اللذة لإشباع الحاجات الغريزية وهو لاشعوري يعمل في اللاوعي ويؤثر على سلوك الفرد (فتيحة، 2021-2022)، فعدم الإشباع يجعل الفرد في حالة توتر لذا يلجأ الفرد إلى تحقيق الرغبة تخفيفا لهذا التوتر.

2-الأنا: Ego وهو يعمل على تنفيذ الرغبات الموجودة في الهو وتلبية هذه الحاجة عن طريق الأساليب والطرق المتاحة المقبولة اجتماعيا، وتعد الأنا الأكثر ملائمة و ارتباطا بالواقع فهو مركز الإدراك والشعور، تتكفل بالدفاع عن الشخصية وحل الصراع بين الهو و الأنا الأعلى من أجل التكيف والتوافق النفسي و الاجتماعي.

تكمّن وظيفة الأنا حماية الشخصية من الأخطار التي تهددها من العالم الخارجي من خلال الضبط و السيطرة على الغرائز عن طريق إيجاد مسلك آمن لتفريغ الرغبات، والفشل في تطوير عمليات الأنا هو ما يؤدي إلى الاضطراب النفسي.

3-الأنا الأعلى: هو كل القيم والمعايير والأخلاق و المبادئ السوية التي يتعلمها الفرد من المجتمع ويتشبع بها الفرد وتعتبر بمثابة سلطة رقابية داخلية له، فالأنا الأعلى هو الرقيب على اللاشعوري وهو سلطة المجتمع وتقاليده، فالشخصية السوية تستطيع التفاعل بين هذه المكونات الثلاث وتتوازن داخليا من خلال إدارة الصراعات وإشباع الرغبات بطرق سوية وأساليب مشروعة في المجتمع، لكن المشكل يبدأ خلال فقدان التوازن بين مكونات الشخصية الثلاث فينشأ الصراع الداخلي ويؤدي إلى الخلل والاضطراب بين (الهو، الأنا، الأنا الأعلى) مما يؤدي إلى الانحراف عن السلوك السوي وهنا تظهر الشخصية المرضية والمنحرفة.

ثالثا: الآليات الدفاعية للجهاز النفسي: الميكانيزمات النفسية لتفريغ الحالة الانفعالية والتخفيف من حدة التوتر والصراع وهي:

-الكبت: من أهم الوسائل الدفاعية وأكثرها استعمالا التي يلجأ إليها الفرد عادة، ويكون الكبت عن طريق دفع الرغبات والغرائز من منطقة الشعور الى منطقة اللاشعور وهكذا يكون التعامل مع الأفكار والمشاعر والرغبات المهددة.

-القمع: هو الدفع بالأفكار والرغبات المزعجة خارج الوعي

الإنكار: حجب الأفكار والذكريات المؤلمة عن الوعي كحماية من القلق، ويلجأ الفرد إلى عدم الاعتراف بوجود المشكل وإنكاره كنوع من الهروب.

-التعويض: تغطية جوانب الضعف بالتركيز على مواطن القوة في جوانب أخرى

-الإزاحة: هي تحويل الانفعالات من مصدر الإحباط إلى هدف آخر أو شخص آخر

-التسامي: الترفع عن الشيء غير مقبول إلى آخر مقبول لإزاحة الضغط المتعرض له

-الإسقاط: هو إسقاط الشيء الموجود في النفس على الآخر، فالأمر السلبي التي هي في الذات يسقطها على الآخرين.

-النكوص: هو الرجوع أو العودة إلى المراحل السابقة من النمو النفسي والبدني حيث يكون في وضع أكثر أماناً مما هو فيه هروباً من الواقع.

المطلب الثاني: الشخصية المرضية (السيكوباتية) والجريمة:

يحمل مدلول الانحراف ويقصد بها انحراف الفرد في سلوكه بعيداً عن طريق السواء، وهو اعتلاي نفسي ينجم عن عدم إيجاد حل للصراعات النفسية التي يعاني منها الفرد، فظهرت النظرية السلوكية النفسية لتفسير السلوك الإنساني بالتركيز على الشخصية الإنسانية واضطراباتها المرضية التي تؤدي إلى اعوجاجات سلوكية تحتاج إلى علاجات تقويمية من أجل تشخيص الظاهرة الإجرامية والحد من معدلاتها الانتشارية.

فتركز النظرية النفسية التحليلية على الشخصية الفردية بمختلف سماتها وخصائصها، ومكوناتها الذاتية كعوامل داخلية دافعة أو محفزة لارتكاب الجرم، والعوامل البيئية كمتغيرات خارجية مفجرة للعمل الإجرامي.

أولاً: أسباب الاضطراب النفسي عند "فرويد": يعد العالم النمساوي "فرويد" صاحب التحليل النفسي للدوافع النفسية المسببة للانحرافات السلوكية مركزاً تحليله على الجهاز النفسي للإنسان

1-يرجع الاضطراب النفسي إلى الكبت اللاشعوري والصراع بين الدوافع والغرائز (الهو) ومتطلبات المجتمع من قيم و معايير (الأنا الأعلى) وفشل المنظم للانفعالات (الأنا)، مما يسبب تطور القلق والتوتر عند الفرد حيث لا يستطيع الأنا التحكم فيه عن طريق وسائل عقلانية، وهناك حالتين للصراع هما:

-صراع بين هو والأنا: إذا كان الأنا أقوى من هو يستطيع الفرد أن يكون ذو شخصية سوية من حيث ضبط انفعالاته والتحكم فيها هنا يقل القلق والتوتر، أما إذا كان الأنا ضعيف أمام هو فلا يستطيع التحكم في نزوات هو.

-الصراع بين الأنا والأنا الأعلى: يعمل الأنا الأعلى على تعطيل مبدأ اللذة والدوافع ويسمح بإشباع الغرائز بطريقة يقبلها الأنا الأعلى، فإذا ضعفت الأنا الأعلى يصبح الفرد منصاع لأوامر هو الذي يتغلب على الأنا، و يحقق رغباته بطرق مخالفة لما يقبله المجتمع.

إذا حدث صراع بين مكونات الجهاز النفسي (الهو، الأنا، الأنا الأعلى) يتدخل الأنا بطريقة لا شعورية لحل الصراع الداخلي وفق آليات دفاعية.

2-مبدأ الليبيدو (اللذة والالم): ركز "فرويد" في تحليل الشخصية على مبدأ الليبيدو، إذ يتحدث (سيغموند فرويد) عن الغرائز و يقسمها إلى غرائز الحياة وغرائز الموت، فالأولى تهدف إلى البناء والثانية تهدف إلى الهدم. فغريزة الحياة سماها

بالليبيدو، وهي طاقة نفسية غريزية ذات طابع جنسي وهي كل ما يولد لذة للحياة باعتبارها غريزة أساسية فطرية في كل البشر، وهي بنية غير واعية تتمركز في اللاشعور وهو ما عبر عنه فرويد بمصطلح الهو.

أما الغريزة الثانية فهي غريزة الموت المتمثلة في التهديد والعدوان نتيجة الإحباط المتكرر الذي يؤدي إلى العنف مشكلاً أمراضاً سيكولوجية (نفسية) أو بسيكوسوماتية (نفسجسدية)، الإدمان على الخمر و المخدرات. فلما يحدث خلل في الجوانب النفسية (الغرائز، الحاجات، العواطف) يتجه الفرد إلى عدم الاكتراث العاطفي و اللامبالاة وبالتالي تغذية نزعة التعدي والعدوان على الآخر، لأن العنف يولد العدوانية التي تعتبر الاستعداد الهجومي ضد الآخر بهدف إلحاق الضرر بالغير (سعد، 1970).

ثانياً: الاضطرابات الذهانية والجريمة:الذهان هو اضطراب عقلي يفقد بها المريض الاتصال بالواقع، يعاني فيه المريض من الهلوسة والأوهام والهلذيات تجعل تصرف الشخص وأفكاره غير مرتبة وغير منطقية، وتختلف الأعراض من شخص إلى آخر بحسب حجم الضرر ومستواه ومدى تأثير هذا السلوك على ارتكاب الجرائم، فهناك علاقة كبيرة بين الأمراض الذهانية و الجريمة و من هذه الاضطرابات نذكر: اضطراب جنون العظمة والاضطهاد (البارانويا)، الفصام (الشيزوفرنيا)، الاكتئاب الذهاني، اضطراب الهوس والاكتئاب.

الأعراض المرضية:

- افتقار إلى الثقة في الآخرين والشك في تصرفاتهم
- الاعتقاد أن الآخرين يحاولون إيذائه
- الشك في ولاء الآخرين
- التحول إلى أشخاص عدوانيين بشراسة فجأة نتيجة مثير خارجي كالإهانة أو الازدراء
- الوحدة والانعزال غالباً
- برودة الأحاسيس والمشاعر ومحدودية التعبير عنها وتبلد المشاعر.
- أفكار ومعتقدات وأحاديث وسلوكيات غير طبيعية
- الهلوس والهلذيات (سماع أصوات غريبة، رؤية صور خيالية)
- اختلال محتوى التفكير و الإدراك و الفهم والتجريد
- اضطرابات النوم والأرق
- اختلال الوظيفة الجنسية وانعدامها .

تختلف أعراض المرض العقلي من مرض الى آخر أي لكل مرض أعراضه الخاصة ، وهنا تم جمع أعراض كل الأمراض بصفة عامة.

ثالثا: الاضطرابات العصابية والجريمة: العصاب هو اضطراب نفسي وهو حالة يكون فيها أدراك الشخص للواقع مشوها، تلازمه مشاعر القلق، التوتر، المخاوف المرضية، الأفكار الوسواسية، الاكتئاب، فهي أمراض و إختلالات تصيب النفس البشرية تفقدها توازنها وانضباطها لها علاقة كبيرة بموضوع الجريمة والفعل الإجرامي من هذه الأمراض النفسية نجد: الوسواس القهري، الهستيريا، القلق، الاكتئاب، المخاوف (ليطوش، 2019-2020).

وهذه بعض الأعراض المرضية نجد:

- التقلبات العاطفية والوجدانية
- التقلبات المزاجية مرح/ اكتئاب بسبب التوتر مما يؤثر على التفاعل مع الآخرين
- الشعور بالضعف وعدم الاستقرار
- الشعور بالدونية ومركب النقص وانعدام القيمة
- سيطرة الانفعالات بصورة زائدة (التوتر المستمر، الغضب)
- التهيج والاستثارة السريعة
- سلوكيات عدوانية اندفاعية غير آمنة (العدوانية والعنف)
- التهديد بإيذاء النفس (الانتحار) أو ارتكاب جرائم (القتل)
- عدم التقيد بالأخلاق والقيم
- الرغبة في السيطرة على الآخرين
- الاهتمام الزائد بالنظام والقواعد داخل البيت كنمطية معينة لا يجب فك تركيبها بالنسبة لأمراض الوسواس القهري
- الممارسات الجنسية غير المشروعة

تختلف أعراض اضطراب الشخصية العصابية حسب كل مرض ومظاهره ، فلكل أعراض من هذه الأعراض المذكورة .

المطلب الثالث: تفكك الشخصية: (انшطار الشخصية) يقصد بها حالة من الاضطراب العقلي والنفسي والوظيفي والسلوكي.

فيحدث الاضطراب العقلي عندما يفقد الإنسان القدرة على الانسجام داخل الشخصية ويحدث تفكك وانفصال

بين الشخصية ووظائفها مثل: الاضطراب العقلي كجنون، الخرف، فقدان لذاكرة.

أما الاضطراب النفسي فيحدث عندما يعاني الفرد اضطراب وجداني عاطفي داخلي يؤدي إلى خلل في الجهاز النفسي يفقد بموجبه الشخص التوازن نتيجة زيادة حدة القلق والتوتر الذي يسيطر على الشخصية ومن بين اضطرابات الشخصية نجد انفصام الشخصية، فالشخص يتقمص عدة شخصيات ليصل إلى حالة يصعب فيها تمييز الشخصية الأصلية ليضيع بين عدة شخصيات تحدث انشطار فصامي للشخصية بين الحياة العقلية والعاطفية. (أسعد، 1977)

أما الاضطراب الوظيفي فيحدث على مستوى الحركي الوظيفي بحيث يصعب على الفرد التحكم في العمليات الحركية نتيجة كثرة الهلاوس والهذيان المتكررة مما يؤدي إلى فقدان الإحساس بوظيفة العضو.

أما الاضطراب السلوكي فيحدث التفكك في السلوك عندما يواجه الفرد تعاضدا بين ما تعلمه وما يؤمن به وما هو موجود في المجتمع من قيم وعادات تكون متعارضة مع قيمه الشخصية مما يحدث حالة من الصراع الداخلي و التواجه الخارجي أي بين الرغبات الداخلية والقيم المجتمعية وهو ما يجعل الشخص غير قادر على الانسجام والتكيف فيحدث تفكك سلوكي .

أما الاضطراب الجنسي فيحدث نتيجة شذوذ في الغريزة الفطرية فينحرف عن السلوك السوي إلى سلوك غير سوي شاذ غير طبيعي فهو انحراف جنسي مثل: المثلية الجنسية، اللواط، السادية، المازوشية، العادة السرية، الاحتكاك الجنسي وكشف العورة، قد ترتقي هذه الانحرافات إلى جرائم جنسية بإعتبارها أفعال مرتكبة يعاقب عليها القانون بتطبيق العقوبة مثل: الاغتصاب، الزنا، اللواط، التحرش الجنسي.

المطلب الرابع: الشخصية الإجرامية: يرى التفسير النفسي للجريمة أن السلوك الجانح هو سلوك مكتسب ومتعلم بشكل خاطيء يحدث وفق عاملي الإدراك والتكيف ففشل أحد هذه العوامل يفضي إلى الجنوح والجريمة، كما ربط "ديفيد أبراهامسن" بين تركيبة الشخصية وحالاتها الانفعالية وبين الظروف البيئية وضغوطاتها الخارجية.

تركز نظرية التحليل النفسي على دور الدوافع اللاشعورية والصراعات العاطفية المكبوتة كدوافع لارتكاب الجريمة للتخلص من الصراع الداخلي نتيجة الشعور بمركب نقص، إحباط، كراهية للآخر، ضغينة، حقد، حسد، ضف إلى ذلك أن السلوك الجانح هو في حد ذاته آلية دفاعية تعويضية لشعور: الإحباط، الاكتئاب، النقص، الدونية، احتقار الذات، أما عندما تغلق قنوات الإشباع الطبيعية تفتح قنوات الإشباع غير قانونية وغير مشروعة فيلجأ الفرد إلى الجريمة كالانحرافات الجنسية وجرائم الجنس.

الجريمة تبدأ من ظاهرة العنف والعنف المضاد، فهذه المشكلة تمس كل فئات المجتمع وأفراده، انطلاقا من الأسرة، فالعنف مرض نفسي اجتماعي يعتبر اضطراب خطير يؤدي إلى الجريمة.

فالفرد يكتسب العنف كوسيلة للتعبير منذ مراحل الطفولية في حياته المبكرة من خلال العلاقات المتبادلة، يرجع ذلك بالدرجة الأولى إلى التنشئة الخاطئة من قبل الوالدين، فالطفل الذي يتعرض إلى العنف باستمرار يخلق له الشعور بعدم الاستقرار وعدم الاتزان الداخلي والعاطفي، مما يجعل الطفل يحمل مفهوم خاطيء اتجاه نفسه و اتجاه تقديره الذاتي فيضطر لاستخدام العنف كآلية وحيدة للتعبير و كسلوك مكتسب من الأسرة أو المجتمع، فتصبح القوة والعنف هما المتحكم في علاقات الفرد مع محيطه من خلال سلوكيات: التمرد، العصيان وعدم الطاعة، التحريض، التحطيم، الضرب، الهجمة الانفعالية، وبالتالي يكون تأكيد الذات لدى هذه الحالات بصفة مرضية فيتعزز السلوك العدواني ضد الآخر كسلوك مشروع للتعبير عن حالة السخط واليأس التي يمر بها الفرد في المجتمع.

تتصف اضطرابات الشخصية المضادة للمجتمع بعدة خصائص منها:

- ضعف الاهتمام باحتياجات الآخرين أو مشاعرهم
- الكذب والسرقة
- استخدام أسماء مزيفة ومعلومات شخصية خاطئة
- الاحتيال والنصب على الآخرين
- الوقوع في المشكلات القانونية بصورة متكررة (الانتقال من جنحة إلى أخرى)
- انتهاك حقوق الغير
- السلوك الاندفاعي
- قلة الشعور بالندم
- انعكاس سلوكه السلبي على الآخرين.

الخلاصة:

ان علم النفس له مساهمة فعالة في المجال الجنائي القضائي، إذ يتم الاستعانة بالأخصائي النفسي كخبير قضائي يساهم كثيرا في فهم ومعرفة اتجاهات الفرد خصائص شخصيته وعلاقتها بالجريمة، فالأمراض العقلية تنعدم فيها المسؤولية الجنائية كحالات الجنون و الفصام، في حين لدى المريض النفسي لا تنفي الركن المعنوي لكن تنخفض العقوبة بالنسبة له، فالشخص المجرم يحتاج الى التركيز على الجانب العلاجي لا العقابي لذا لابد من تدخل طبي ونفسي واجتماعي ، وبالخصوص العلاج الفردي من أجل تطوير ذاته للتغلب على مشكلاته النفسية التي تجعل الضبط النفسي والتكيف الاجتماعي أمر مستعصي على الشخص المجرم، لذا لابد من التكفل النفسي والعلاج الوقائي من أجل إعادة إدماج المجرم و إصلاحه في المجتمع وكذا تقديم الرعاية الصحية النفسية له ومساعدته على بناء ذات قوية مقاومة للسلوكات المنحرفة، وبهذا تبقى الجريمة

بأركانها مختلفة في أسبابها ومتداخلة في جوانبها، تجعل انتهاج مقارنة علاجية سلوكية ومعرفية للتغلب على السلوك الإجرامي بفهم التكوين البنائي والوظيفي للفعل الإجرامي.

قائمة المراجع

الكتب:

- ابن منظور. (1990). *لسان العرب*. بيروت: دار صادر.
- أحمد الزعبي. (2004). *أسس علم النفس الجنائي*. الإسكندرية مصر: دار زهران للنشر والتوزيع.
- أحمد علي المجدوب. (1976). *الجريمة والمرأة*. القاهرة: مطبعة دار التأليف.
- الجميل نادية جودت. (2016). *علم النفس الجنائي* (الإصدار ط1). لبنان، بيروت: منشورات زين الحقوقية.
- جلال سعد. (1970). *في الصحة العقلية*. دار المطبوعات الجديدة.
- رمسيس بنهام. (1979). *علم النفس القضائي*. الاسكندرية مصر: دار منشأة المعارف.
- زروق أسعد. (1977). *موسوعة علم النفس*. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- عبد الرحمان العيساوي. (2005). *علم النفس والبحث الجنائي*. الإسكندرية: دار الفكر العربي.
- عبد الفتاح مایسة احمد دويدار. (ب،ت.). *الجرائم والجنايات من المنظور النفسي*. الإسكندرية مصر: دار المعرفة الجامعية.
- فضال نادية. (2019-2020). *محاضرات في علم النفس الاجرامي*. (صفحة 21). كلية العلوم الانسانية والاجتماعية- قسم العلوم الاجتماعية - جامعة الجزائر.
- فؤاد البهي السيد. (1975). *الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة* (الإصدار 4). القاهرة: دار الفكر العربي.
- محمد أبو العلا عقيدة. (1998). *اصول الاجرام* (الإصدار 1). القاهرة: دار الفكر العربي.
- محمد عبد القادر قواسمية. (1992). *جنوح الأحداث في التشريع الجزائري*. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
- محمود الميل أبو النيل. (1989). *معجم علم النفس والتحليل النفسي*. بيروت لبنان: دار النهضة العربية.
- يامنة اسماعيلي. (2018). *علم النفس الجنائي*. الأردن: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.

المجلات:

- خالد البشر. (1979). *علم الاجرام*. مجلة الأمن والحياة (164)، ص 39.
- سليم زين العابدين. (1967). *الغدة النخامية كقائد موجه للشخصية الانسانية*. المجلة الجنائية القومية (01)،

86.

- عصام نصر سليم. (1997). *أشكال السلوك الانحرافي للشخصيات في أفلام الرسوم المتحركة(دراسة تحليل المضمون*. المجلة العربية للعلوم الانسانية (37)، 15.

محاضرات ومطبوعات بيداغوجية:

- بوخالفة فيصل. (2023-2022). محاضرات في علم الإجرام ملقاة لطلبة السنة أولى ماستر. (صفحة 14).
- جامعة ليامين دباغين سطيق - الجزائر.
- بن موفق فتيحة. (2022-2021). مطبوعة محاضرات في نظريات الشخصية. (صفحة 25). كلية العلوم
- الانسانية والاجتماعية - جامعة الجزائر.
- دليلة ليطوش. (2020-2019). مطبوعة محاضرات موجهة لطلبة السنة أولى ماستر في القانون الجنائي
- والعلوم الجنائية. (صفحة 71). جامعة قسنطينة.
- فضال نادية. (2020-2019). محاضرات في علم النفس الاجرامي. (صفحة 21). كلية العلوم الانسانية
- والاجتماعية- قسم العلوم الاجتماعية - جامعة الجزائر.